عرض الكتاب
Book display

الصحوة الافريقية) سلسلة دراسات افريقية)
"The African Awakening" Series on African Studies

عرض: أ. د. سرحان غلام حسين
مركز الدراسات الافريقية
Prof. Sarhan Ghulam Hussein
Center for African Studies

المؤلف: الباحث أسانسي
Author: researcher Asansi

ترجمة هيثم لمع
Translated by: Haytham Lam'i

المطبعة: دار الكتاب الوطنية / بنغازي / ليبيا
الطبعة: الطبعة الاولى ٢٠٠١
عدد الصفحات : ٤٠٠ صفحة

Publishers: Dar Al Kitab Al Watani, Benghazi, Libya.
First publication ٢٠٠١
٤٠٠ pages.

عرض كتاب

((الصحوة الافريقية)) سلسلة دراسات أفريقية

عرض : الاستاذ الدكتور سرحان غلام حسين

مركز الدراسات الافريقية

المؤلف : الباحث أسانسي ، ترجمة هيثم لمع

المطبعة : دار الكتب الوطنية / بنغازي / ليبيا .

الطبعة :الطبعة الاولى (٢٠٠١)

عدد الصفحات : «٤٠٠» صفحة

تقديم :

مؤلف الكتاب : هو أسانسي فساسي احد الرواد الاوائل من المثقفين الذين كافحوا وضحوا بل أقتنعوا بمستقبل أفريقيا ،في سبيل هذه القناعة كرس حياته باحثا ومدرسا في العديد من البلدان الافريقية .

في هذا الكتاب يبرهن أسانسي فساسي أن نهضة أفريقيا ونموها غير ممكنة دون قطيعة ذكية ، لكنها حاسمة ، مع النظام الاداري والثقافي والاقتصادي والمالي الموروث عن مرحلة الاستعمار الغربي لقارة أفريقيا .

أن افريقيا بدأت تصحوا لنفسها باتخاذ قرارها السياسي في سبيل أعتمادها على الافارقة ومن أجل مصلحة الافارقة ووحدتهم ، ما يجعلها تشق طريق التاريخ ومسارها الحضاري لافريقيا الجديدة .

مؤلف هذا الكتاب من الشخصيات الافريقة التي لها الكثير من المساهمات العلمية والاكاديمية في الشان الافريقي وانطلاقا من حرصه العميق على روح الرؤية وعلى تجنب أي سوء تفسير لافكاره ، وقد ساهم بهذا المطبوع في اضفاء صفة الشرعية على التزامه بانماء سليم في القارة الافريقة بشكل حقيقي وواضح على أرض الواقع ، كذلك طرح من خلال الدراسة مطالب ابناء القارة الافريقية واستحقاقاتهم الشرعية والمشروعة مع تقديمه الكثير من الحجج والقرائن من خلال حركة الاحداث سواء الراهنة أحياناً واستحقاقات تاريخية من جهة اخرى .

وقد وضع المؤلف في ضمن الدراسة الكثير من الاراء بدون تجريح أو تجاوز على الاخرين ،والباحث يعتقد ويشير الى مميزات المجتمعات الافريقية ومسؤولية الانظمة القائمة في القارة تجاه معاناة شعوبهم ومجتمعاتهم .

كما عرج المؤلف على مسؤولية دول الشمال والغرب (أي البلدان الصناعية عموما ، وفي مقدمتها أوروبا والولايات المتحدة الامريكية) وعليه ليس من أهداف القائمين في القارة ولا ضمن امكانياتها ، ولا أيضا في صالح شعوبها (الافريقية

والاوروبية) التي تزداد تفاعلا واختلاطا ، أن نضعها باطار الادانة الكلية . من جانب آخر ، نحن نعلم ان الانماء في افريقيا هو عمل ضخم ، يقوم على أعادة دمج الانسان في أفريقيا وفي العالم كذلك . من خلال رؤى للوقائع وللنظريات التي يسوقها الغرب منذ أكثر من خمسة قرون ،نحن في افريقيا مقتنعون بأن النمو الحقيقي لا يمكن ان يحصل في افريقيا ولصالح أفريقيا والافارقة من دون قطيعة عميقة بين بلدان إفريقيا والغرب . ولا يمكن ان يحصل من دون التخلي عن الاموال والمصارف الغربية ورفضها من قبل الافارقة . إن حالة الارتهان لدى الحكام الافريقيين تكمن في أعتبارهم أنه لا يمكن تحقيق عمل ايجابي من أجل تحرير أفريقيا وإنمائها ، بعيد عن «كرم» بعض الاوروبيين والغربيين المدركين ومساعداتهم لها .

اليوم وبعد التحرر من الكابوس الاستعماري ، لا يجوز لافريقيا أن تسمح لنفسها بتجاهل طريق قادر على إخراجها من تخلفها . المطلوب منها هو أن تستكشف إمكانيات بديلة وان تتخلى عن أشكال التنمية التي أنهكتها . إذ لا يمكن لأي برنامج إنماء أن ينجح إن لم يحظ بتاييد اكثرية الشعب . لهذا فان طلب الفعالية والسعي لتامين هذا التاييد الشعبي الواسع ، واحترام الديمقراطية تفرض أخذ المعادلة الاسلامية بعين الاعتبار وإدراجها في النواحي الثقافية والاجتماعية لبرامج الانماء في أفريقيا حيث يعتنق أكثر من ٧٥ ٠ /٠ من شعوبها الدين الاسلامي ويتمسكون به .

من جهة أخرى، يؤكد الكاتب بالقول : « المهم الآن وضع منهجية لتصور الحضارة الاسلامية وتطبيقها ، مع الاشارة الى انها تنقل ايضا رسالة المسيح الحقيقية في قارة يسكنها نحو ١٢ ٠ /٠ من المسيحين ؛بمختلف مللهم .

ويؤكد كذلك على الشعوب الأفريقية أيضا ان تعتنق الاسلام وان تبتعد عن التعصب والحساسيات الدينية ، التي يدينها دستور الاسلام والمسلمين القرآن الكريم من دون أي التباس . كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:(لا إكراه في الدين) وقوله: (ولو شاء ربك لأمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ، فضلا عن كل ما ورد ، يقول الكاتب أساني فساسي من خلال مشاهدتي ، مقابلة متلفزة على القناة الفرنسية الثانية في الشهر الخامس من عام ١٩٩٤،» وردا على سؤال طرحه مقدم البرنامج ، على الكاهن الفرنسي : « بالنسبة الى اعتراض غالبية عظمى من الفرنسيين على وجود مساجد في مدنهم ، أورد الكاهن الفرنسي الموقر ، الاب ميشال لولونغ ، بالرد على السؤال قائلا :» لو كان الفرنسيون ، المسيحيون ، بصورة عامة ، يعرفون ما هو الاسلام حقيقة ، لما تخلوا عن أعتراضهم وحسب ، بل طالبوا باقامة المساجد ... هذا هو جوهر المشكلة بالنسبة الى كل الانسانية اليوم « ان تعرف وتدرك مزايا الاسلام وفائدته «

ويقول الباحث ان اهم اهداف كتاب « الصحوة الإفريقية « ان يفهم أفارقة أفريقيا الشتات انّ تأخر أفريقيا الحالي ليس طبيعيا ولا حتميا ، وان حلولا مطروحة هنا هي قابلة للتحقيق ، لان إفريقيا تحوي إمكانات وقدرات كبيرة بحجم حاجة شعوبها . وهناك ، من جهة ثانية ، أوروبيون واعون ونزهاء مستعدون للمشاركة الى جانب أفارقة واعين ونزهاء في أعمالهم تسعى للتخفيف عن شعوبها ولتنفيذ خطط إنقاذ وتنمية في أفريقيا المتألمة والتي عانت الكثير من الصعاب عبر مراحل حركة تاريخ شعوبها .

وكذلك يهدف الى تشجيع النخبة والمثقفين الافريقيين والاوروبيين ليعمدوا إلى الفرز ، للتمييز بين الشامل والخاص في كل من المفاهيم والنظريات الكبيرة التي توجّه العالم ، والى فك عقدة الشعوب الإفريقية والشعوب المتخلفة الأخرى عن فهم حقها المشروع في صدٍّ بعض «القيم» او الثقافات الأوروبية ، واخيرا الى فك عقدة اوروبا التي تعتقد أنها تملك أفضل الحضارات فتستسيغ تعميمها وفرصها بالصليب حينا ، وبالبندقية والتجارة أحيانا اخرى . كذلك نرفض التسمية « السود « للدلاله على أفارقة إفريقيا والشتات . ففي النهاية تحاول هذه التسمية ، المقصودة والمحافظ عليها من قبل الاوروبيين وغير الافارقة ، أن تقطع إفريقيا الحالية عن ماضيها ، وعن مستقبلها وخصوصا عن ذريتها ، أي عن أمكانيتها الديمغرافية التي هي وسيلتها الأهم لمواجهة الحاضر والمستقبل .

كما رفض الباحث تسمية «افريقيا السوداء « للدلاله على أي منطقة من إفريقيا . أذ اعتمد الباحث في كتابه التسميات الاتية : افارقة الانتيل لأهل جزر الأنتيل ، وأفارقة امريكا او الأفرو أمريكيين للسود الأمريكيين ، واقترح أفارقة الشتات للسود المبعدين أو الذين يعيشون خارج إفريقيا ، وسيبقى أسم الافارقة للأفارقة الذين يعيشون في افريقيا القارة ، كما اقترح على اسم إفريقيا المدارية بديلا عن تسمية أفريقيا السوداء ، بما في ذلك السودان ، وجنوب إفريقيا ، ومدغشقر ، وعلى شمال إفريقيا إفريقيا المتوسطية .

يتالف الكتاب من تمهيد « ص١٣- ٢٥ « أذ تناول الباحث اهم أهداف هذا الكتاب وكيف نفهم أفارقة إفريقيا إفارقة الشتات ... ، وتطرق الى حضارة وقدرات افريقيا التي تحوي على موارد طبيعية وبشرية كبيرة وواسعة الحجم وإمكانات بحجم احتياجات شعوبها ومستقبل اجيالها ويقول في ذلك :» نحن الإفارقة لم نطرح بعد الأسئلة الصحيحة حول موضوع التخلف الاقتصادي .» لم ننظر الى الماضي كي نعرف الحاضر « لقد قال لنا الاوروبيون ، ونحن صدقنا، إن فقرنا سببه فقرنا بحكم نظرية « حلقة الفقر المفرغة « التي أصبحت مشهورة . كذلك يقول : لم ننظر الى الماضي كي نعرف الحاضر « إذاً ندور في مكاننا ، مسلحين بنظريات جامعية كبرى في الاقتصاد ، باحثين عن الطرق والوسائل الاوروبية

لكسر الحلقة التي حبستنا في داخلها أوروبا نفسها . إذا استطعنا ان نطرح الاسئلة كما يقترح المؤلف أساني فساسي ، نكفُ عن تعريض أقتصادنا للتخريب الواسع والعنيف الذي أدخله الادارات الاستعمارية لافريقيا والذي تتابعه « الاستثمارات الاجنبية « فقد تبين أن نظريات الاقتصاد الحالية والاستثمارات الاجنبية ليست ، بالنسبة الى افريقيا حلولا بل هي أسباب تخلفنا الاقتصادي .

وعليه فان الكتاب وفق منهجية الدراسة وهيكليتها العلمية جاء على ثلاثة اقسام رئيسية : حيث جاء في القسم الاول : متى وكيف توقف النمو في افريقيا وما الطريقة لاستعادة النمو من دون المساعدة الغربية ؟

وبواقع فصلين : تناول الفصل الاول :المراحل ، والاساطير ، والعقبات .

وبواقع ستة محاور اساسية منها :حول الافارقة والمشكلات المجتمعية ودور جمهورية بنين بين سنة ١٩٩٠-١٩٩١ . كذلك الحملات الصليبية الحديثة تحت راية الديمقراطية على افريقيا وكيفية تشجيع الاتحادات السياسية والاجتماعية في القرن الحادي والعشرين

فيما استعرض الفصل الثاني : الافريقانيون والمعادون للأفريقانية وشمل اربعة محاور جاء فيه : الحرب بين افريقيا السوداء وافريقيا البيضاء ، وتجربة البلقنة المبرمجة ،ثم تجربة عقائد الانماء ونظريات التي يسوقها الغرب ، كذلك تضامن البروليتاريا العالمية .

*القسم الثاني : الحقيقة الرابعة . ما اتاح لاوروبا ان تسيطر على افريقيا ، كذلك إفريقيا قبل يالطا وبعدها . وبواقع اربعة فصول :

تناول الفصل الاول : ما أتاح لأوروبا ان تسيطر على إفريقيا وبقية العالم .

وشمل الفصل الثاني : اختلال التوازن وما لا يطاق .

واستعرض الفصل الثالث : الترابط الاقتصادي وبواقع اربعة عشر فقرة ذات علاقة بمصالح افريقيا في اوروبا وبالعكس في الكثير من الجوانب الاساسية اجتماعية واقتصادية ومشكلات في تناقضات بين متطلبات الانماء في افريقيا والبلدان الصناعية وغيرها من الجوانب الاخرى.

وجاء في الفصل الرابع : التوتر بين القوى الكبرى عائق كبير أمام تطور أفريقيا . الى الموجهة الامريكية – السوفيتة الاولى « خطة مارشال الكومينفورم « وغيرها من الجوانب .

*القسم الثالث : ما العمل ؟ وبواقع ثلاثة فصول .

ضمن الفصل الاول : أنتقال السلطة المؤسساتية ، أما الفصل الثاني جاء في ثناياه: إفريقيا الدول الإفريقية وبمحاور عديدة عن افريقيا والشعوب الافريقية ، كذلك جهاز اداري عاطل عن العمل . أما الفصل الثالث : بديل ديني وثقافي او دينامية القوى الدينية ، حيث استعرض العديد من محاور حول المشكلات الثقافية

والامن الغذائي وتجربة ليبيا مع تجربة جزر القمر .
واخيرا نركز في هذه الخلاصة بالقول : ضرورة إعادة طرح مفهوم الدولة في افريقيا من جديد، لا شك في ان خيارات كهذه تفترض التخلي عن التقليد السافر للغرب ، والتخلي نهائيا عن الوهم القائل إن إفريقيا مدعوة لاستعادة نموذج الانماء ، وعلاقات الانتاج ، ونمط الاستهلاك الذي تعرفه اليوم المجتمعات الصناعية وهذه الاسطورة تسبب ، كما رأينا ، الاعاقات الاساسية في وجه تطور المجتمعات الافريقية ، العميقة والمتناغمة في وقت واحد .
وعليه مهما تكن التغيرات الممكنة في انظمة العالم الصناعي السياسية ، لا جدوى من انتظار أن يتخلى الانسان الغربي عن امتيازاته ، وعن حقوقه المكتسبة . أي أنه من العبث أن نتوقع من « نظام إقتصادي عالمي جديد محتمل إعادة توزيع حقيقية للاوراق ، تعطي إفريقيا ، والافارقة ، والعالم الثالث (بشكل عام) ارتقاء اقتصاديا لن يحصل عليه إلا بجهود خاصة ترمي الى إعادة طرح الاسئلة .
لقد أصبح لدى أفريقيا اليوم الوسائل المادية والبشرية لكي تصل ، بنفسها ، الى نوع معين من الانماء ، أي الى تنظيم اجتماعي تختفي منه اختلالات التوازن والجهل والبؤس ، ولكن المطلوب أولا قطيعة نهائية مع الايديولوجيا الصناعية والنقدية ، مع أغراءات المدينة والاستهلاك . هنا نرى أن انطواء معينا للبلدان الافريقية على نفسها ضمن هذا المنظور هو ضروري ليحميها من التاثيرات المقوضة ويمنحها ، عبر تحريرها من المراجع اللجوجة ، الاصالة اللازمة.
وبعد تحرر المجتمعات الافريقية من اسطورة التماثل بالنموذج الغربي وبنمط حياته (اللذين لا يمكن الوصول اليهما في النهاية) ، سيكون بامكانها أن تطور هيكليات أقتصادية ونمط انتاج أكثر أنسجاما مع معتقداتها الدينية ، واكثر انسجاما مع اخلاقيتها ، واخيراً أكثر إنسجاما مع عبقرياتها الافريقية الخاصة .

والله الموفق